)فضل الحكمة(

الحمد لله رب العالمين غافر الذنب وقابل التوب لا إلهَ إلاَّ هُوَ إلَيْهِ المَصِيرُ ، سبحانه وَسِعَ كلَّ شيء عِلمًا وأحاط بكلِّ شيءٍ حكمًا ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره...ونشهَدُ أن لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريك له هو ربِّي لا إله إلاهو عليه توكَّلت وإليه مَتاب القائل) : يُؤتِ الحكمة مَن يَشاء ومَن يُؤتَ الحكمة فقد أُوتِي خَيْرًا كثيرًا وما يَذَّكر إلاَّ أولو الألباب (ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله القائل :

)إنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلاَّ زَانَهُ ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلا شَانَهُ (رواه مسلم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين

وبعد فيقول ربنا فى كتابه) : ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بالَّتِي هِيَ أحْسَنُ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ)النحل. 125 :

أيها المسلمون : فـالحكمة ياعباد الله هي أن تضع الأمور في موضعها المناسب ، ويمكن أن تُحصر الحكمة في الرفق ، ولا يعني أنّ القسوة في بعض الأحيان ليست من الحكمة بل هي حكمة ، فالحكيمُ : يَعرِفُ متى يتكلَّم ومتى يسكت لأن من الناس من لا يُكرَم إلا بلسانه ولا يُهانُ إلا بلسانه ، فالكلمةُ إذا تكلَّم بها الإنسان ملكته وإن لم يتكلَّم بها ملكها ، وربما صار الإنسان حكيمًا بالصمت أو صار حكيمًا بالنطق ، وعند المصائب يُعرفُ الحكماء من غيرهم ، فـنحن في حاجة ضرورية إلى التزام الحكمة في جميع أمورنا ، وفي القرآن الكريم سورة يقال لها سورة لقمان ، في هذه السورة ذكر الله خبرعبد من عباده آتاه الله الحكمة ، ومَنَّ عليه بالقول الرشيد فقال(: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أن اشْكُرْ للهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)فاللسان من أطيب الأعضاء فى الجسد إن نطق بالطيب من الكلام ، ومن أخبث الأعضاء فى الجسد إن نطق بالخبيث من الكلام ، فقد كان لقمان عبدا مملوكا ولكنه كان كثير الصمت إذا تكلم لايتكلم إلا بخير ، فأراد سيده أن يختبر حكمته فقال له يالقمان : إذبح لنا شاة وائتنى بأطيب مضغتين فيها ، فذبح شاة وأتى له بالقلب واللسان ، ثم سكت عنه ماشاء الله أن يسكت ، ثم قال له اذبح لنا شاة وائتنى بأخبث مضغتين فيها ففعل وأتى له بالقلب واللسان فقال له سيده عجبا لك يالقمان !...أمرتك أن تأتينى بأطيب مضغتين من الشاة فأتيت بالقلب واللسان وأمرتك أن تأتينى بأخبث مضغتين منها فأتيتنى بالقلب واللسان ، فقال له لقمان : ياسيدى هما أطيب مافى البدن إذا طابا وأخبث مافيه إذا خبثا ومن حكمة لقمان قوله لابنه : جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله ليحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بالماء يا بني : إياك والدَّين فإنه همّ بالليل ومذلّة بالنهار يا بني : لايأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك الحكماء يا بني : أكثر من قول : رب اغفر لي فإن لله ساعة لا يُردُّ فيها سائل ، فاللسان من أخطر أعضاء الإنسان فبه يدخل الجنة ويكون من السعداء ، وبه يدخل النار ويكون من الأشقياء ، واللسان نعمة من أعظم نعم الله على الإنسان إذ لايعرف المؤمن من غيره إلابااللسان فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : يَا نَبِيَّ اللهِ وَإنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم) : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ (إذن للكلمة شأن عظيم ولم لا ؟ !فبكلمة يدخل المرء فى دين الله وبكلمة يخرج المرء من دين الله... وبكلمة ينال رضوان الله.. وبكلمة يستحق سخط الله وبكلمة تحل له امرأة وبكلمة تحرم عليه امرأة ...وبكلمة يسعد حزين وبكلمة يحزن سعيد ، وبكلمة قد يذبح شريف أو ترمى عفيفة ، وبكلمة يتجمع الناس على خير ، وبكلمة قد تسيل الدماء وتنمو الأحقاد والبغضاء لهذا يقول معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) : إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ (البخاري ، وأطايب الكلام تورث سكنى أعالى الجنان كما أخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال) :إنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَيُرَى بَاطِنِهَا من ظَاهِرُهَا (قِيلَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ) : لِمَنْ أطَابَ الكَلامَ ، وَأَفْشَى السَّلامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَقَامَ باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ (أحمد فبوابة الإسلام ومفتاح الدخول فيه كلمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهي مفتاح الدعوة إلى هذا الدين علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً حين أرسله إلى اليمن فقال له) : إنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ فَادْعُهُمْ إلى شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ (...ثم أخذ يوصيه حتى قال له) : وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فَإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ (ورب كلمة أورثت صاحبها ذلا وشقاء فها هو إبليس عليه اللعنة لما سأله رب العزة تبارك وتعالى) : مَا مَنَعَكَ ألا تَسْجُدَ إذْ أمَرْتُكَ (فأجابه بقوله) : قَالَ أنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (فكانت عقوبته الطرد من رحمة الله واللعن فقال تعالى) : قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإنَّكَ رَجِيمٍ * وَإنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ (وبكلمة واحدة إستحق أبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب من الله عندما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة وقال لقريش) إنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (فَقَالَ عَمّه أبُو لَهَب : تَبًّا لَك أَلِهَذَا دَعَوْتَنَا ؟ فماذا كان جزاؤه على هذه الكلمة قوله تعالى) : تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (وقد ضرب الله عز وجل مثلاً للكلمة الطيبة فقال تعالى) : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. (

وضرب الله مثلا للكلمة الخبيثة فقال تعالى) : وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة ثابتة مثمرة لاتهزها الرياح ولاتقتلعها العواصف فإن زاحمها الشر في الفضاء قضت عليه ، وإن الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة قد تهيج وتتعالى وتتشابك ويخيل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى ، ولكنها تظل هشة الجذور في التربة وما هي إلا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء.

فاعرفوا الحكمة يا أولي الألباب وتحروها واتَّصِفُوا بها تكونوا ممَّن وُفِّق للصواب ، فأجمَعُ تعريفٍ للحكمة : أنها وضْع الأمور في مَوضِعها اللائق بها ، أو هي فعل ما ينبغي فعله على الوجه الذي ينبغي فالحكمة : هي معرفة الحقِّ والعمل به...وهذا لا يكون إلاَّ بفهْم القرآن الكريم والسنَّة والتفقه في شَرائِع الإسلام وحَقائق الإيمان ، ومعرفة حقِّ الله على عِبادِه ، ومعرفة السُّنَن المأثورة عن نبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم ولم لا ؟ فقد آتاه الله الحكمة كما قال تعالى :

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)

فاللهمَّ زِدْنا علمًا وهُدًى واجعلنا أئمَّة للمتَّقين ، وآتِنَا الحكمة والتقوى واجعَلنا مُبارَكين أينَما كُنَّا آمين وعنه صلى الله عليه وسلم قال:

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)